

Quarterly Research Journal of Arabic
ALOROوبا



ISSN (Print): 2710-5172
ISSN (Online): 2710-5180

Volume: 4

Issue: 2 (April – June 2023)

Alorooba Research Journal

ISSN (Print): 2710-5172

ISSN (Online): 2710-5180

HJRS: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1021427#journal_result

Issue URL: <https://www.alorooba.org/ojs/index.php/journal/issue/view/11>

Article URL: <https://www.alorooba.org/ojs/index.php/journal/article/view/81>

Title:

الغزل الصوفي عند ابن الفارض
Sufi Love Poetry of Ibn Al Faaridh

Indexation:

ISSN, DRJI,
Euro Pub,
Academia,
Google Scholar,
Asian Research
Index, Index
Copernicus
International,
index of urdu
journals.

Authors:

Hafiz Aamir Hussain

PhD Scholar, Department of Arabic NUML – Islamabad

E-mail: aamirh006@gmail.com

ORCID: <https://orcid.org/0009-0005-6682-4445>

Dr. Rana Aman Ullah

Assistant Professor, Department of Arabic NUML - Islamabad

E-mail: raullah@numl.edu.pk

ORCID: <https://orcid.org/0000-0001-9700-0143>

Citation:

Hafiz Aamir Hussain, & Dr. Rana Aman Ullah. (2023). Sufi Love Poetry of Ibn Al Faaridh: الغزل الصوفي عند ابن الفارض. Alorooba Research Journal, 4(2), 306–320. Retrieved from <https://www.alorooba.org/ojs/index.php/journal/article/view/81>

Published: 2023-06-30

Publisher: Alorooba Academic Services SMC-Private Limited Islamabad- Pakistan

الغزل الصوفي عند ابن الفارض
Sufi Love Poetry of Ibn Al-Faaridh

Hafiz Aamir Hussain

PhD Scholar, Department of Arabic
NUML – Islamabad

E-mail: aamirh006@gmail.com ORCID: <https://orcid.org/0009-0005-6682-4445>

Dr. Rana Aman Ullah

Assistant Professor, Department of Arabic
NUML - Islamabad

E-mail: raulah@numl.edu.pk ORCID: <https://orcid.org/0000-0001-9700-0143>

Abstract

This article explores the Sufi ghazals of the renowned poet Ibn Al-Faaridh Al-Misri (1181-1235 CE) and his profound impact on Sufi poetry. Ibn Al-Faaridh holds a significant position among the greatest Sufi poets in Arab history, and his poetry serves as a source of inspiration and contemplation for lovers of spiritual verse.

The ghazals of Ibn al-Farid exhibit a unique and profound style that effectively communicates with hearts and souls. They depict the journey of the soul towards God and the deep longing for divine union. Through his verses, Ibn al-Farid effortlessly conveys complex Sufi emotions and thoughts in a simple and captivating manner.

The objective of this article is to delve into Ibn Al-Faaridh's Sufi ghazals, analyzing their core themes and poetic techniques. It also explores the broader influence of his poetry on Sufi literature and highlights his distinctive contribution to Arab poetry.

The article analyzes several famous ghazals by Ibn al-Farid, exploring common themes such as divine love, unity, longing for God, and the pursuit of spiritual unity. It examines his use of metaphors and symbolism to express various states of the soul and divine love. Through this in-depth exploration of Ibn Al-Faaridh's Sufi ghazals, the article reveals their profound impact on Sufi poetry and Arab spiritual culture. It contributes to a deeper understanding of this great poet's cultural and literary value within the realms of Arab and Sufi poetry.

Keywords: Sufi ghazals, Ibn al-Faaridh, Sufi Poets.

المقدمة:

كانت للشاعر الصوفي الكبير ابن الفارض المصري (١١٨١-١٢٣٥م) عبر غزله الصوفي العميق والمؤثر - مساهمة هامة في تطوير الشعر الصوفي، وتعزيز فهمنا للروحانية والعلاقة بين الإنسان والإله، ويعد ابن الفارض واحدًا من أعظم شعراء الصوفية في التاريخ العربي، وقصائده مصدر إلهام وتأمل للعديد من محبي الشعر الروحي.

يمتاز غزل ابن الفارض بأسلوبه الفريد والعميق، وقدرته على التواصل مع القلوب والأرواح، تنقل رحلة الروح المتوجهة نحو الله والشوق العميق للوصول إلى حضرته، من خلال قصائده، ينقل ابن الفارض المصري المشاعر والأفكار الصوفية المعقدة بأسلوب بسيط وجميل يستهوي القراء. هدف هذا المقال هو استكشاف الغزل الصوفي عند ابن الفارض وتحليله من خلال التركيز على موضوعاته الأساسية وتقنياته الشعرية. سنناقش أيضًا تأثير هذا الغزل على الشعر الصوفي بصفة عامة، وكيف ترك ابن الفارض بصمة فريدة في تاريخ الشعر العربي.

سيتم تحليل عدد من قصائد ابن الفارض المصري المشهورة، وسيتم استكشاف الثيمات المشتركة مثل الحب الإلهي، والتوحيد، والشوق إلى الله، والبحث عن الوحدة الروحية. سندرس أيضًا استخدامه للمجاز والرمزية في قصائده، وكيف يتم تعبيره عن الحالات المختلفة للروح والحب الإلهي.

من خلال هذا الاستكشاف المتعمق للغزل الصوفي عند ابن الفارض، سنكتشف تأثيره العميق على الشعر الصوفي والثقافة الروحية العربية. سيساهم هذا المقال في توسيع فهمنا لأعمال هذا الشاعر الكبير وقيمه الثقافية والأدبية في تاريخ الشعر العربي والصوفي. ويتكون هذا البحث من تمهيد ومبحثين، وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: الغزل الصوفي.

المبحث الأول: التعريف بابن الفارض المصري.

المبحث الثاني: التصوف الروحي لابن الفارض.

الخاتمة.

التمهيد:

ينطوي العالم الشعري الصوفي على عمقٍ روحي وجاذبيةٍ لا تقاوم، فهو يلبس لبَّ العشق الإلهي ويبعث في قلوب الباحثين عن الروحانية نبضاً مترنماً. بينما يتمتع ابن الفارض بوضعية متميزة في هذا النوع من الشعر، يعكف علماء الأدب والفلسفة على كشف ألغازه واستنباط معانيه العميقة، ويسعون للفهم العميق للأبيات التي تخطف القلوب وتمنح الروحانية التجربة اللافتة. ينطلق هذا المقال ليكشف النقاب عن غزل ابن الفارض الصوفي، ويعيد تجسيد مفاهيمه وإرثه الحي في عالم الصوفية.

عبر التاريخ، كان التصوف يرمز للتواصل المباشر مع الإله والتأمل الروحي العميق، والغزل الصوفي كنوع شعري؛ يجسد هذه التجربة الروحية في بحث الإنسان عن الوحدة مع الله والدخول في حالة رقي بالروح. وابن الفارض - مع جمال شعره وانصرافه الكلي لله - يمثل الأدبيات الروحية الصوفية الملهمة، حيث يتجلى هذا في محور من الشعر الصوفي النابع من أعماق القلب.

يقوم هذا المقال على استقصاء غزل ابن الفارض الصوفي بموضوعاته العميقة والأمثلة الشعرية الملهمة. بالغوص في هذه الأشعار، نحاول تفسير الرموز الغامضة واكتشاف الخيوط التي تربط بين رؤى ابن الفارض الروحية وعالم الروحانية المتشابك.

امتد تأثير ابن الفارض عبر العصور، حيث ما زال شعره يلهم الشعراء والفلاسفة والمتصوفة لاستكشاف عالم الغزل الصوفي، يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على تأثير هذا الشعري الفذ وموروثه في الأدب الصوفي والتصوفيات المتعاقبة.

باستعراضنا لأشعار ابن الفارض، وتأملنا لأثرها الثقافي والروحي على الأجيال اللاحقة، نطمح إلى تقديم نظرة شاملة لتقاليد الغزل الصوفي. تأخذنا هذه الرحلة في رحاب التاريخ وعبر الحدود الجغرافية، لتعريفنا بجاذبية التصوف الشامل وأهميته الزمنية في السعي نحو الاتحاد الروحي. ومع انطلاقنا في هذه الرحلة عبر ألحان الغزل الصوفي المتألقة، ندعو القراء للانضمام إلينا في احتفالٍ بالأدب الروحي، حيث تستمر كلمات ابن الفارض ومعاصريه في لحن الروح ورسم معانٍ روحانية تترنم في القلوب، تردد الشوق الأبدي للحب الإلهي والسعي الدائم للوصول إلى الحقيقة.

تعريف الغزل الصوفي:

الغزل الصوفي له معاني لغوية واصطلاحية تعكس الجوانب الروحية والفلسفية المميزة لهذا النوع الشعري. إليك بعض المعاني اللغوية والاصطلاحية للغزل الصوفي:

المعاني اللغوية للغزل الصوفي: (١)

١. الغزل: يشير إلى الشعر الذي يعبر عن الحب والعاطفة والحنين. قد يكون الغزل الصوفي يتناول هذه الجوانب من وجهة نظر الرؤية الروحية والوحدة مع الإله.

٢. الصوفي: يرتبط بالصفوية وهي حركة تصوف إسلامية تهدف إلى الوصول إلى الله من خلال التأمل الروحي والمحبة الإلهية. الغزل الصوفي ذو صلة بتعاليم وفلسفة الصوفية.

المعاني الاصطلاحية للغزل الصوفي: (٢)

١. الحب الإلهي: يُشير إلى الحالة الروحية للحب والولع بالله، حيث يكون المتصوف متعلقًا بالإله بحب شديد وعميق.

٢. التوحيد: يُمثل تعاليم الصوفية المتعلقة بالاعتقاد بالوحدانية الإلهية والتوجه نحو الله بقلب خاشع وروح متواضعة.

٣. السكون الروحي: يعكس الحالة التي يصل إليها المتصوف عندما ينغمس في التأمل الروحي وينفصل عن العالم الخارجي ويدرك الوحدة مع الإله.

٤. الفن الشعري: يعكس أسلوب الكتابة والشعر الجميل الذي يستخدمه الشاعر للتعبير عن تجاربه ومشاعره الروحية.

الغزل الصوفي نوع شعري يجذب جذوره إلى التقليد الروحي للصوفية، وهو فرع متصوف للإسلام. إنه شكل من أشكال الشعر يعبر عن ثيمات الحب الإلهي والحنين الروحي والتوق للاتحاد مع الحبيب الإلهي. يجمع الغزل الصوفي بين الرشاقة الشعرية للغزل التقليدي والتبصرات الروحية العميقة، مما يجعله وسيلة للشعراء الصوفيين للتعبير عن أعمق المشاعر والتجارب على مسار الاستيقاظ الروحي.

في الغزل الصوفي، يستخدم الشعراء لغة غنية ورمزية للتعبير عن حبهم الشديد وتفانيهم لله العلي، غالباً ما يستعينون بالاستعارات والصور المجازية للتعبير عن جوانب لا توصف ومرتفعة للتجربة الروحية. تُعْتَبَر الأبيات في الغزل الصوفي وسيلة للاتصال مع الإله، حيث تعبّر عن شوق الروح للاتحاد الروحي والسعي نحو ارتقاء الاتصال بالحقيقة العُلْيَا.

لقد كان الغزل الصوفي وسيلة مهمة للشعراء والصوفيين لتقاسم حكمتهم الروحية وتبصراتهم مع الجمهور، محقّقاً على النظر في الروحانية العميقة والاستيقاظ الروحي الداخلي. من خلال شكله اللحني الجميل، يدعو الغزل الصوفي القراء والمستمعين للانطلاق في رحلة تحويلية من التكامل الذاتي، بحثاً عن الحقيقة الإلهية والحب الأبدي الذي يكمن في أعماق النفوس البشرية.

أهمية الغزل الصوفي: (٣)

أهمية الغزل الصوفي تكمن في أهميته الروحية والفنية العميقة، مما يجعله تعبيراً محبوباً للتقليد الصوفي الروحي. هناك عدة جوانب رئيسية تبرز أهميته:

١. **الاتصال الروحي:** يعمل الغزل الصوفي كقناة لشعراء الصوفية لتأسيس اتصال روحي عميق مع الإله. من خلال أبياته المعبرة، يعبر الشعراء الصوفيون عن حبهم الشديد وحنينهم وتوقهم لله، مما يعزز العلاقة المباشرة والحميمة مع الحبيب الإلهي.

٢. **الرحلة الروحية:** يخوض كل غزل صوفي رحلة روحية، استكشافاً للأبعاد الداخلية للروح والمسار نحو التنوير الروحي. إنه يتعمق في ثيمات الحب الإلهي، والانفصال عن الرغبات الدنيوية، وسعي الحقيقة الروحية، ملهماً القراء والمستمعين للبحث عن المجالات الروحية الأعلى.

٣. **العمق العاطفي:** يتميز الغزل الصوفي بعمقه العاطفي وصدقته. من خلال الصور القوية واللغة المجازية، يعبر الشعراء عن تجاربهم الروحية، مما يلامس قلوب المستمعين ويستدعي شعوراً عميقاً بالتأمل والذهول.

٤. **الجاذبية العالمية:** تتجاوز الرسائل والموضوعات في الغزل الصوفي الحواجز الثقافية واللغوية، حيث تجذب جميع الناس من مختلف الخلفيات والمعتقدات. جوهره العالمي يجذب الأفراد الباحثين عن الراحة الروحية والاتصال الأعمق بالكيان الإلهي.

٥. التميز الأدبي: يُحتفى بالغزل الصوفي بتميزه الأدبي وجماله الشعري. أثرى شعراء الصوفية الشهيرين مثل الرومي والحافظ وبله شاه العالم الأدبي بأشعارهم المسحورة.

٦. التراث الثقافي: يُعتب الغزل الصوفي جزءاً أساسياً من التراث الثقافي للعديد من المناطق ذات التقليد الصوفي القوي. لقد أثر بشكل كبير على التقاليد الفنية والموسيقية والأدبية لمختلف المجتمعات.

٧. تجاوز الأنا: يركز الغزل الصوفي في كثير من الأحيان على فكرة تجاوز الأنا والانصهار مع الإله. يروج للبذل والتواضع والانفصال عن الارتباطات الدنيوية، ملهماً الأفراد للسعي إلى النمو الروحي والتحرر من قيود الذات.

٨. التعليم الروحي: يعمل الغزل الصوفي كتعاليم روحية، موجّهاً الباحثين على طريق تحقيق الإدراك الروحي وتقديم أفكار في الأبعاد الباطنية للروح البشرية والكون. ويحمل الغزل الصوفي أهمية كبيرة كوسيلة للتعبير الروحي ومصدر إلهام وجسر بين الإنسان والإله. يستمر جماله الزماني ورسائله المستدامة في تأثير الإنسانية، مقدماً الراحة والحكمة والارتباط العميق بجوهر الإلهي داخل وخارج الإنسان.

المبحث الأول: التعريف بابن الفارض المصري: (٤)

ابن الفارض المصري، المعروف أيضاً باسم الشيخ ابن الفارض أو عمر بن الفارض (١١٨١-١٢٣٥م)، كان شاعراً صوفياً وعزافاً مشهوراً من مصر. يُعتبر واحداً من أهم الشخصيات في الأدب العربي والتقليد الروحي للصوفية. تركت شعر ابن الفارض الرفيع وإلهاماته الروحية العميقة أثراً لا ينسى في عالم التصوف الإسلامي.

ولد ابن الفارض في القاهرة بمصر، وقد أظهر مواهب أدبية استثنائية منذ صغره. حصل على تعليم دقيق في الدراسات الدينية والشعر العربي، مما وضع الأساس لإنجازاته الشعرية لاحقاً. ومع ذلك، كان لقاؤه بالتصوف وتعاليم المشايخ الصوفية المشهورين الذي أشعل نار الحب الإلهي داخله.

تتناول أعمال ابن الفارض الشعرية بشكل أساسي ثيمات الحب الإلهي (العشق)، والحنين الروحي (الشوق)، وسعي الاتحاد الروحي (الوصول) مع الحبيب الإلهي. تتجاوز أبياته، المميزة بالرمزية العميقة والصور المجازية، العادي وتمس الجوهر الحقيقي للروح البشرية. على مدار حياته، جذب شعر وحكم ابن الفارض الروحي متابعة واسعة من المتصوفين والباحثين، مما منحه تقديراً كدليل روحي وقديس صوفي مُعظَّم. ألهمت أعماله العديد من الشعراء والفكراء الصوفيين فيما بعد، مما يجعل تراثه إرثاً دائماً في عالم التصوف الإسلامي. عندما نغمس في حياة وشعر ابن الفارض المصري، سنستكشف عوالم أشعاره الروحية الساحرة ونكتشف الإلهامات العميقة لرحلة الروح نحو الوحدة الإلهية. يمثل ابن الفارض شخصية متعددة المواهب، حيث اجتمعت فيه الأدب والشعر والفلسفة والتصوف، مما جعله من بين الشخصيات العلمية والفكرية البارزة في التاريخ الإسلامي. ابن الفارض كان له دور بارز في العلم والأدب، وقد أثرى التراث الثقافي بأعماله الشعرية والفلسفية.

ومن بين الدرجات العلمية والوظائف التي اشتهر بها: (٥)

١. **الشاعر الصوفي:** كان ابن الفارض شاعراً صوفياً رائداً، وأدب شعره مليء بالمعاني الروحية والفلسفية العميقة. ألف العديد من القصائد التي تتناول الحب الإلهي والتوحيد والاشتياق للوصول إلى الله.
٢. **المتصوفة والدروس الروحية:** كان ابن الفارض مشهوراً بكونه متصوفاً وعارفاً بالله. قضى وقتاً طويلاً في التأمل الروحي والتواصل مع الله، مما أعطاه نظرة عميقة في الحقائق الروحية.
٣. **المحدث الفقيه:** كان ابن الفارض عالماً بالحديث والفقه، وله معرفة واسعة بالتراث الإسلامي. كتب العديد من الأعمال الفقهية والمقالات الدينية.
٤. **المفكر الفلسفي:** كتب ابن الفارض العديد من الأعمال الفلسفية، حيث تناول فيها العديد من الموضوعات الفلسفية والأفكار العقلانية.
٥. **المدرس العالمي:** عُرف ابن الفارض بأنه معلم ممتاز وعالم بارع في عصره. قام بتدريس العلوم والشعر والفلسفة للطلاب والمشتغلين بالمعرفة.

٦. المؤرخ والكاتب: سجل ابن الفارض العديد من الأحداث التاريخية والمعلومات الثقافية في أعماله. قدّم نصائح ونصائح حكمة في كتاباته.

مؤلفات ابن الفارض: (٦)

كتبه تضم مجموعة من الأعمال المهمة التي كتبها خلال حياته. بعض كتبه البارزة تشمل:

١. "ديوان الوصايا": مجموعة من القصائد الصوفية والأودية التي تعبر عن تجاربه الروحية العميقة وشوقه إلى الإله.

٢. "ديوان الطريقة المحمدية": رائعة شعرية صوفية، حيث يستكشف ابن الفارض مسار الحب الروحي والرحلة نحو الوحدة الإلهية.

٣. "الرومية الكبرى": قصيدة طويلة ومعقدة يستعرض فيها ابن الفارض الجوانب الروحية للحب، والاتحاد الإلهي، واندماج الذات في الحبيب.

٤. "الرومية الصغرى": قصيدة أخرى مهمة تعكس نظراته الروحية العميقة ومهاراته الشعرية.

٥. "تفسير القرآن": كتب ابن الفارض أيضاً تفسيراً للقرآن، يقدم تفسيرات روحية عميقة لآياته. هذه بعض أعمال ابن الفارض البارزة، وتظل إسهاماته في الأدب الصوفي تحظى بالتقدير

والدراسة من قبل العلماء وعشاق التصوف في جميع أنحاء العالم.

المبحث الثاني: التصوف الروحي لابن الفارض

التصوف الروحي لابن الفارض يُعد من أبرز الجوانب التي ميزت شعره وتأثيره الروحي على الأدب الصوفي. في أعماله الشعرية، عبّر ابن الفارض عن رؤاه وتجاربه الروحية العميقة، وتركيزه على الاتحاد الروحي مع الإله. كانت قصائده تسلط الضوء على مفاهيم الحب الإلهي، الشوق إلى الوصول إلى الله، والفناء في الحبيب الإلهي.

يعبر التصوف الروحي لابن الفارض عن تطلعاته إلى الحقيقة الروحية والتواصل المباشر مع الله. ينسج قصائده بألفاظ مميزة ورمزية، تسلط الضوء على التجربة الروحية والاستكشاف العميق لأسرار الحب الإلهي والتلاقي مع الحقيقة الأبدية.

تكمن أهمية التصوف الروحي لابن الفارض في أنه أسهم في إثراء الأدب الصوفي بأعماله الرائعة، التي ما زالت تُدرس وتُقدر حتى يومنا هذا. إنها رسالة من التواصل مع الله والبحث عن الحقيقة الروحية والتحقق النهائي من الإله الذي يجسد عظمة وجمال الشعر الصوفي.

المواضيع الروحية في غزليات ابن الفارض: (٧)

الغزليات الروحية لابن الفارض تمثل تجسيدا للحب الإلهي والتصوف، وتعكس مدى عمق تأملاته الروحية وتوجهه نحو الإله. تُعد هذه الأشعار كنزاً من الحكمة والروحانية، وتستمر في إلهام الأجيال بجمالها وقوتها الروحية.

١. **الحب الإلهي:** من أبرز المواضيع الروحية التي تتجلى في غزليات ابن الفارض هو الحب الإلهي (العشق)، حيث يعبر في أشعاره عن اندفاعه الروحي نحو الله بشغف وعشق. في أحد الأشعار يقول:

أعشقه حتى أتني في حبه ما أنا إلا حبيبي وهو لي
٢. **التوحيد والإيمان:** تتجلى في غزليات ابن الفارض مواضيع الوحدة والوحدانية والإيمان بالله، حيث يعبر عن تصاؤف روحه مع الوجود والإيمان بأن الله هو الوجود الحقيقي. ويقول: (٨)

كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع في كل سجدة
٤. **الاندماج والفناء في الله:** تنعكس مفاهيم الاندماج والفناء في الله في غزليات ابن الفارض، حيث يعبر عن الرغبة في أن تفتى الذات في الحب الإلهي. في إحدى الأبيات يقول: (٩)

قلبي يحدثني بأنك متلفي روحي فداك، عرفت أم لم تعرف
٥. **الاشتياق والانتظار:** تجسد غزلياته أيضاً مواضيع الاشتياق والانتظار للقاء الحبيب الإلهي. يعبر عن حنينه ورغبته الشديدة في الالتقاء بالله. في إحدى الأشعار يقول: (١٠)

ولم أحك في حبيك حالي تبرما بها لاضطراب، بل لتنفيس كربتي
٦. **الحقيقة والوحدة:** تناولت غزليات ابن الفارض أيضاً موضوع الحقيقة والوحدة، حيث يعبر عن رغبته في التمسك بالحقيقة الروحية والوحدة مع الله. في إحدى الأبيات يقول: (١١)

فما برحت تبدو وتخفي لعله على حسب الأوقات في كل حقبة

٧. السلوك الروحي والطريق الصوفي: تستعرض غزليات ابن الفارض السلوك الروحي والطريق

الصوفي نحو الله، حيث ينقل تجاربه الروحية في سعيه للوصول إلى الحقيقة. ويقول: (١٢)

أنا الغضا ضاءت وسلمى بذى الغضا أم ابتسمت عما حكته المدامع
الرمزية والاستعارة في غزليات ابن الفارض:

استخدم ابن الفارض الرموز والاستعارات بطريقة راقية، تسهم في غمر القارئ في طبقات أعماق المعاني الروحية، مما يجعل غزلياته رحلة روحية مميزة نحو اكتشاف الحقيقة الإلهية والتنوير. ترفع هذه الأدوات الشعرية أبياته إلى أبعد من كونها مجرد كلمات، وتلهم طالبي الحق الإلهي على مدى العصور، ومن هذه الرموز والاستعارات:

١. الرمز: المحبوب. البيت: (١٣)

شربنا، على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها، من قبل أن يخلق الكرم
في هذا البيت، يرمز المحبوب إلى حب الإله، وهو ينحو منحى الصوفية في الكناية والإيماء والترميز. ويعبر عن أن حبه لله أدى إلى تحويل انتباهه عن الشهوات الدنيوية.

٢. الرمز: الخمر. البيت: (١٤)

وقالوا: شربت الإثم، كلا، وإنما شربت التي في تركها عندي الإثم
في هذا البيت، يرمز الخمر إلى النشوة الروحية والسكر بحب الله، والكأس يمثل حضور الإله في حياة الشاعر.

٣. الاستعارة: الكناية. البيت: (١٥)

على شرب الحب والقناية أشرب في كل مكان ينقى
الترجمة: "أشرب من كأس الحب والمعرفة الروحية، أشرب من كل مكان تُقدّم فيه".
تمثل الكناية هنا العالم الروحي والحكمة الإلهية، والشرب من مختلف المكان يُشعر باستعداد الباحث لاستلام الإرشاد من مصادر مختلفة.

٤. الرمز: السفر. البيت: (١٦)

أيا غايياً عن عيوني أحبابي أنت الرّاحل الذي تبعت سبيله
الترجمة: "أيها الغائب الذي أحبه، أنت المسافر الذي سلكت طريقه".

في هذا البيت، يرمز السفر إلى المسار الروحي للسعي نحو المحبوب، والمسافر يمثل المرشدين الروحيين والأَنْفَسَ المُسْتَنبِرَةَ التي تحققت وحدتها مع الإله.

المسار الروحي والتحول الصوفي في غزليات ابن الفارض: (١٧)

في غزليات ابن الفارض، نشهد استكشافاً عميقاً للمسار الروحي ورحلة الباحث الصوفي التحولية. من خلال أبياته، يكشف النقاب عن مراحل التطور الروحي وسعي الباحث للوحدة الإلهية. تُنسج ثيمات الحب والشوق والتجارب الروحية بتناغم في شعره، معكوساً لهيب روح الباحث نحو النمو الروحي وتحقيق جوهره الحقيقي.

في غزليات ابن الفارض، نشهد تصويراً شعرياً لرحلة الصوفي من الشوق الروحي إلى الوحدة الإلهية. من خلال أبياته، يدعو القارئ للانطلاق في رحلة داخلية عميقة، حيث يجرب فيها الذروات والمنخفضات للمسار الروحي، وفي النهاية، يجد حب الإله المُسَكَّر. شعره يبقى كنزاً لا يُضاهى، مُلهِمًا لطالبي الحق الإلهي ومنازراً يضيء الطريق نحو التحول الروحي في عالم التصوف الغامض.

١. **الشوق الروحي والحب:** في غزليات ابن الفارض، يأخذ ثيمة الشوق الروحي (شوق) والحب (حب) المكان الأبرز. يعبر الباحث عن شوق عميق وحب للإله، والذي يصبح القوة الدافعة في رحلته نحو التحقق الروحي. من خلال أبيات مثل:

قلبي يحدثني بأنك متلفي روجي فداك، عرفت أم لم تعرف
يؤكد الشاعر أن شدة حبه لله تصبح العامل الرئيسي لاستغناؤه عن الشهوات الدنيوية والانصراف عنها.

٢. **المسار الروحي والتحول:** يصوّر ابن الفارض المسار الروحي كرحلة تحولية تتطلب انضباط الذات وتطهير النفس الداخلي. يخضع الباحث لتحول عميق، حيث يتخلص من الأنا والمرفقات الدنيوية ليصل إلى حالة الارتفاع الروحي. من خلال أبيات مثل: (١٨)

روحي للفاك يا منها اشتاقت والأرض علي كاختيالي ضاقت
يسلط الشاعر الضوء على دعوة النفس للارتقاء فوق الشهوات الدنيوية والاندماج مع المسار التحولي الروحي.

٣. **السُّكر والوجد الإلهي**: تزخر غزليات ابن الفارض بصور للسُّكر الإلهي (سكر) والوجد الروحي (وجد). يجري الباحث تجربة حالة من الوجد الروحي، حيث يغمره وجود الله ويسكر بحب الإله. من خلال أبيات مثل:

ومحلُّ كأسِ الحبِّ أينما سكرتُ ومحمولٌ على جناحينِ لنفسي
الترجمة: "محل كأس الحب، حيثما سكرتُ، ومحمولٌ على جناحين لنفسي".

يصف الشاعر كيف أن سكر حب الله يصبح وسيلة للطيران الروحي للباحث نحو اكتشاف الذات.

٤. **الوحدة والفناء في المحبوب**: تنقل غزليات ابن الفارض غالبًا هدف الباحثين الصوفية، وهو الوحدة (وحدة) مع الإله والفناء (فناء) للنفس في المحبوب. يطمح الباحث إلى حل الأنا والانصهار بالجواهر الإلهي تمامًا. من خلال أبيات مثل:

فصرت حبيبا، بل محبا لنفسه وليس كقول مر، نفسي حبيبي
يعبر الشاعر عن شوقه لفناء الذات في المحبوب، مما يرمز إلى تحقيق الوحدة الإلهية.

التأثير والإرث الروحي لغزليات الصوفية لابن الفارض: (١٩)

غزليات ابن الفارض تركت تأثيرًا عميقًا وإرثًا دائمًا على الأدب الصوفي والتصوف الإسلامي. عبّر شعره عن الشوق الروحي والحب الإلهي ورحلة الاندماج مع الإله، ولهذا ألهمت العديد من الباحثين والشعراء عبر القرون. فيما يلي بعض الأمثلة على التأثير والإرث الروحي لغزلياته، مع أمثلة من الأبيات التي تبرز تأثيرها:

١. **إثراء الشعر الصوفي**: غزليات ابن الفارض وضعت معايير جديدة في الشعر الصوفي عن طريق مزج البراعة الأدبية بالثيمات الروحية العميقة. صوت أبياته البليغة ارتقى بالشعر الصوفي إلى مستويات جديدة، ملهمة العديد من الشعراء الذين تبعوه. مثال على تأثيره يمكن رؤيته في هذا البيت:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي وكأسي محيا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحيحي أن شرب شرابهم به سرسري في انتشائي بنظرة

٢. الهداية الروحية: غزليات ابن الفارض تقدم الهداية الروحية وتكون مصدر إلهام للباحثين الصوفيين. شعره يصبح رفيقاً روحياً لأولئك الذين يسلكون درب الحب الإلهي والتحقيق الذاتي. مثال على ذلك هو البيت التالي الذي يوجهه للباحثين:

فناء الذات وفي الحب وجدتها ليس لي إذا في الوجود مكان

٣. التعاليم الصوفية: غزليات ابن الفارض تحمل تعاليم صوفية عميقة، تستكشف مفاهيم الوحدة الإلهية والسُّكر الروحي وشوق الباحث للقرب من الإله. هذه التعاليم أصبحت أساسية في فلسفة التصوف. مثال على تعاليمه يمكن رؤيته في البيت التالي:

وقلت، وحالي بالصباية شاهد ووجدني بما ما حي، والفقد مشتي

٤. تجاوز اللغة والثقافة: شعر ابن الفارض يتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية، حيث يجذب القراء من مختلف الخلفيات. ثيماته العالمية للحب والشوق للإله تلامس قلوب الناس من ثقافات وديانات مختلفة. مثال على هذا التعالم يمكن رؤيته في البيت التالي:

على شرب الحب والقناية أشرب في كل مكان يُنقى

٥. تأثيره على معاصريه في التصوف: غزليات ابن الفارض كانت مصدر إلهام للصوفيين والشعراء لاحقاً. تستمر إرثه الروحي من خلال أعمالهم، مُثرياً التقاليد الأدبية الصوفية. يمكن رؤية تأثيره في شعر الشعراء الصوفيين المشهورين مثل الرومي وابن عربي.

استنتاج

في الختام، غزليات ابن الفارض تركت بصمة لا تُنسى في عالم شعر الصوفية والروحانية الإسلامية. من خلال أبياته العميقة، قدّم حكمة خالدة وهداية للباحثين، مما يُعزّز الصلة العميقة بين النفس الإنسانية والإله. ميراثه الشعري مستمر في إلهام قلوب عشاق الصوفية والباحثين الروحيين حتى يومنا هذا.

وتُعدّ غزليات ابن الفارض شاهداً على رحلة الباحث الصوفي الروحية العميقة وسعيه نحو الوحدة الإلهية. من خلال أبياته الساحرة، ينقل القارئ إلى عالم من الشوق الروحي والحب الإلهي والتجارب الصوفية. تظلّ ثيمات التحول الروحي والسُّكر بحدّ الإله والفناء في المحبوب تلهم الباحثين عبر الثقافات والأجيال.

تفوق إرث ابن الفارض الزمان والمكان، فهو يتجاوز حدود الزمان والمكان، مما يؤكد تأثيره اللاحق في أدب الصوفية والتصوف الإسلامي. تألقه الشعري وتعاليمه العميقة ألهمت العديد من الشعراء والمتصوفين عبر العصور، مما يجعل أعماله كنزاً لا يُنسى في تراث الصوفية. إرثه الروحي لا يقتصر على عصره، بل يتجاوز الزمان والمكان ليترك بصمة لا تُمحي في أدب الصوفية والتصوف الإسلامي. براعته الشعرية وتعاليمه المستنيرة لا تزال تلهم الكثير من الشعراء والمتصوفين حتى يومنا هذا، مما يجعل أعماله كنزاً ثميناً في تراث التصوف. تأثيره العميق على معاصريه في عالم التصوف، بما في ذلك أعلام بارزين مثل الرومي وابن عربي، يُظهر أهمية شعره وتأثيره الدائم. إنه يمثل دليلاً موجّهاً يُضيء الطريق نحو الإشراق الروحي والحقيقة الإلهية لأولئك الذين يسعون لاكتشاف جوهر وجودهم. في أشعار ابن الفارض الصوفية، نجد مصدر إلهام وراحة وإضاءة، محفزاً لنا للانطلاق في رحلة داخلية خاصة، تتجاوز العالم المادي وتتبنى الحب العميق الذي يربط أرواحنا بالإله. أثناء غمرنا في العمق الروحي لغزلياته، لا نجد فقط شعراً رائعاً بل دعوة عميقة لتجربة الإله في قلوبنا وأرواحنا. إرث ابن الفارض الروحي يظل حياً في قلوب أولئك الذين يتوقون للتفوق الروحي، مما يجعل شعره رقيقاً غالي الثمن في السعي الخالد للوحدة الإلهية.

(الهوامش References)

- (١) ابن الفارض شاعر صوفي وشعره، فضلور رحمن، مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية ٧٧، رقم ١ (١٩٥٧): ١-١٢. doi:١٠,٢٣٠٧/٥٩٥٨٠٧.
- (٢) التصوف والشعر الصوفي عند ابن الفارض، مصطفى روحاني، مجلة البحوث الإسلامية، ٣٠.١، ص: ٣٥-٥٨، ١٩٦١م.
- (٣) الديوان، أحمد بن عبد الله ابن الفارض، دار الكتب العلمية، ط / ١، ١٩٧٤م.
- (٤) شعر ابن الفارض، فضلور رحمن، مجلة الدراسات الشرقية ١٩، عدد ٢ (١٩٦٠): ١١٥-١٢٧. doi:١٠,١٠٨٦/٣٧١٤٨٢.١٢٧-١١٥.
- (٥) العارف بالله ابن الفارض، محمد عبد القادر القرني، دار الفكر، ١٩٨٧م.
- (٦) Schimmel, A. (1975). *Mystical Dimensions of Islam*. The University of North Carolina Press
- (٧) Ernst, C. W. (2009). *Sufism: An Introduction to the Mystical Tradition of Islam*. Shambhala Publications.
- (٨) ديوان ابن الفارض، ص: ٦١.
- (٩) موقع انترنت: www.adab.com
- (١٠) الحب الإلهي في الشعر الصوفي عند ابن الفارض، مقالة: د. محمد بن أحمد، وراير أو الدهاج، رسالة انثراولوجية الأديان، المجلد: ١٧، العدد ١، ص: ٤٠٥.
- (١١) المرجع نفسه، ص: ٤١٧.

- (١٢) ديوان ابن الفارض، ص: ١٨١.
- (١٣) المرجع نفسه، ص: ١٤٠.
- (١٤) المرجع نفسه، ص: ١٧٩.
- (١٥) شرح ديوان ابن الفارض من شرح الشيخ بدر الدين الحسن بن محمد البوريني، ٢ / ٢٤٥.
- (١٦) ديوان ابن الفارض، ص: ٥٦.
- (١٧) ابن الفارض والحب الإلهي، محمد مصطفى الحلبي، ط: ٢، دار المعارف مصر، ص: ٢٩٩.
- (١٨) ديوان ابن الفارض ص: ١٨٦.
- (١٩) موقع انترنت: www.wikiwand.com اطلع عليه بتاريخ: ١-٩-٢٠٢٣.